المفردة القرآنية ودورها في الاعجاز القراني

الباحث/ أ.م محمد احمد زكي المرزوك
كلية التربية الاساسية / جامعة بابل/ قسم اللغة العربية

The Qura'nic Single and its Role in Quranic Miracle

Mohammed Ahmed Zeki Al-Marzoog
College of Basic Education / University of Babylon / Department of Arabic Language
Email. Basic.mohammed.ahmed@uobabylon.edu.iq

Abstract

The use of quranic single has a clear impact in showing the meaning , for choosing this word rather than the other Arabic words that shore the receiving of meaning if not arbitrary . there is an accation for context and meaning that it is put for its because it is characterized by a special reference that does not performed by another synonyms.

Keywords: Quranic vocabulary, Quranic miracles

ملخص البحث

ان لاستعمال المفردة القرآنية اثراً واضحاً في بيان المعنى , فاختيار تلك اللفظة دون غيرها من الالفاظ العربية التي تشترك معها في ايصال المعنى لم يكن اعتباطياً, فهناك مناسبة للسياق والمعنى الذي وضعت لأجله لأنها تمتاز بدلالته خاصه لا تؤديها غيرها من المفردات المرادفة.

الكلمات المفتاحية : المفردة القرآنية ، الاعجاز القراني

قسمت بحثي الموسوم ((المفردة القرآنية ودورها في الاعجاب)) على بحثين تتبعهما خاتمة ذكرت فيها اهم

نتائج البحث :

والمحوران هما :

المبحث الاول : تضمن مفهوم اختيار اللفظة واهميته وذكرت فيه شروط فصاحة المفردة في القران في القران وسمات تلك المفردة.

اما المبحث الثاني : فقد احتوى تطبيقا في المفردات في السياق القراني وذكرت بعض الامثلة التوضيحية للمفردة والتي تحمل معنى واحدا في النص القراني.

واعتمدت في كتابة هذين المبحثين على اهم المصادر والمراجع ككتب التفاسير , وكتب اعجاز القران, والمعجمات العربية.

ومن الله التوفيق

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجدانا على عادة تفضله, وهدانا في جميع احوالنا الى الطريق الخير وسلبه, والصلاة والسلام على سيدنا محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) خير بريته وعلى اهل بيته وذريته أجمعين.

اما بعد, فان لاستعمال المفردة القرآنية أثرا واضحا في بيان المعنى, اذ ان اختيارها دون غيرها من الالفاظ العربية التي تشترك معها في ايصال المعنى, الا انها تمتاز بدلالة خاصة لا تؤديها غيرها من المفردات المرادفة.

قسمت بحثي الموسوم ((المفردة القرآنية ودورها في الاعجاز)) على مبحثين تتعقبها خاتمة فيها ابرز نتائج البحث.

المبحث الاول: تضمن مفهوم اختيار اللفظة وأهميته, وذكر شروط فصاحة المفردة في القران, وبيان سمات المفردة القرآنية.

اما المبحث الثاني: فقد احتوى تطبيقا في المفردة في السياق القرآني, تضمن هذا التطبيق بعض الامثلة التوضيحية للمفردة التي تحمل معنى واحدا في النص القرآني.

ومن اهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث بعض من كتب التفاسير, وكتب اعجاز القران, والمعجمات العربية.

ويعد هذا البحث موجزا عن مفهوم المفردة القرآنية ودورها في الاعجاز, والغاية منه ان تتبادر الى ذهن السامع والقارئ بصورة مختصرة عن مفهوم الاعجاز في المفردة القرآنية.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول : تخير الالفاظ

تخير الالفاظ: هو استعمال لفظ لدقته في التعبير عن المعنى المراد بدلا عن لفظ اخر يقتضيه السياق[1].

يتميز اسلوب القران الكريم في اختيار الفاظه, والنظر مابين الالفاظ من فروق دقيقة في دلالتها, ليكون معناه في دقة فائقة, وكأنها خلقت بعينها لهذا الاستعمال, ولا تستطيع كلمة اخرى تأدية المعنى الذي وفت به اختها, فكل كلمة وضعت تؤدي نصيبها من المعنى اقوى اداء من غيرها[2].

واللفظة وان كانت تشترك مع مرادفاتها في ايصال معنى واحد الا انها تبقى تمتاز بدلالة خاصة حيث ايراد لفظة ما فلا بد من ان يبحث عن ذاك الايحاء الدقيق لهذه المفردة الذي يميزها من غيرها من المفردات ليكتشف المعنى الدقيق للآية. ومثال ذلك ان قولك:

((فلان: ذرب اللسان , عضب اللسان, ذليق اللسان, لسن اللسان, صارم اللسان)) [3].

ونظرا لما تبعثه الكلمات من ايحاءات خاصة, دعا القران الكريم ألا يستعمل لفظ مكان اخر, كما جاء في قوله تعالى

(يا ايها الذي امنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا)سورة البقرة / 104, اذ ان لفظة (راعنا) فيها معنى مذموم في العبرية, والقران الكريم شديد الدقة فيما يختار من لفظ يؤدي به المعنى[4].

---

[1] ينظر: اللفظ القرآني روعة في الاختيار ودقة في الاستخدام (بحث)

[2] ينظر: من بلاغة القران:51

[3] ينظر: من بلاغة القران: 1-52, ومع القران في اعجازه اللغوي:88

[4] ينظر:من روحي القران ومع القران في الاعجازه اللغوي:79.

شروط فصاحة المفردة في القران الكريم:

ان الكلمة في القران الكريم اذا ماكانت فصيحة عالية الفصاحة فهذا يعني انها استوفت مايجب ان يتوافر فيها لتتصف بهذه الفصاحة, ومن ذاك.

1- البناء الحسن : ان اللغة في القران تجنبت الابنية المعقدة والنادرة والشاذة مما جاء من الرباعي والخماسي.
2- حسن التأليف في الاصوات: أي ان تكون الكلمة غير متنافرة الاصوات فاذا حسنت الكلمة في التأليف حسن الكلام, لذا فان توافر الحسن في الكلمة والجملة القرآنية بلغ حدا عجيبا, حتى كان من بعض لوازمالإعجاز الذي عرض له اهل القران في مذاهبهم المختلفة.
3- خلو لغة القران من النوادر الغريبة والشاذة.

سمات المفردة القرانية[5]:

هناك سمات للمفردة القرانية تتمثل في الاتي:

1- جمال وقعها في السمع بطريقة تنسيق جمال اللفظة وسلامتها.
2- علاقة المفردة القرانية بالمعنى المراد وتكون في اتساق يحقق المعنى المقصود.
3- دلالتها عمقا وشمولاً وسعة بشكل تمتاز به دائما عن دلالات الكلمات الاخرى في اللغة نفسها.

ويمكن ملاحظة ذلك في قوله تعالى (والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) سورة التكوير/17-18 (عسعس)تعني اقبل الظلام في اول الليل, وقيل في اخره والثاني ارجح, لانه اعقبه بقوله (والصبح اذا تنفس)أي استطار ضوءه[6]. فالخيال لا يستطيع ان يصور حالة اقبال الظلام في الليل وانتشاره في الافاق الواسعة مثلما تشعر به كلمة (عسعس)في لغة العرب[7] . وكذلك الحال في كلمة (تنفس) فهي توحي اليقظة الشاملة للكون وانفلاته من مخبأ الليل وسجنه, فكأنما كانت الطبيعة هاجعة هادئة لا تحس فيها حركة ولا حياة, وكأنما الانفاس قد خفتت. فلما اقبل الصبح صحا ارجائه الكون ودبت الحياة في ارجائه فازاح الصبح السكون المطبق على الكون, ومن هنا يتضح ان لا كلمة تضاهي العبارة التي ارادتها مشيئة الله (جل وعلا). لهذا المعنى في قوله (تنفس) [8].

ومنه ايضا قوله تعالى (يا ايها الذين امنو ا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض) سورة التوبة /38, فلفظة (اثاقلتم) تعني التباطؤ والتقاعس وصورة الجسم المتثاقل وكانهم يرفعونه من جهد فيسقط في ايديهم في ثقل, وهذا المعنى والصور لايكون في كلمة (تثاقلتم) التي يلمس فيها من الخفة والسرعة[9].

يلخص مما تقدم الى ان اللفظة القرانية, في استعمالها القراني- فيها من البلاغة ما لايتحصل عليه في غيرها من مفرداتها, وكذلك الحال بالنسبة الى المعنى المقصود.

---

[5] ينظر: مع القران في الاعجاز اللغوي :83.
[6] ينظر :معترك الاقران في اعجازه القران: 607/2
[7] ينظر: مع القران في اعجازه اللغوي:83
[8] ينظر: من بلاغة القران:57.
[9] ينظر: هذا القران:47-48

المبحث الثاني /تطبيق في المفردة في السياق القراني

من الثابت في العربية ان القران الكريم استعمل الحروف والالفاظ التي يستعملها الانسان العربي في التعبير عن المعاني التي تدور في خلده, الا ان استعمال القران لم يكن عبثيا اوغير منظم – حاشا الله – فقد بلغ القران الكريم ذروته في الفصاحة والبيان, وهو معجز في شكله ومضمونه, ومن ابرز اعجازه دقته العجيبة في اخيار الالفاظ, ووضع اللفظ في مكانه المناسب مما ادى الى بناء النص القراني بناء محكما متماسكا, فلا يمكن استبدال لفظ باخرولو حصل ذلك لاختلف المعنى وتشوه البناء ولتوضيح ذلك ساورد بعض الامثلة التوضيحية لبيان دلالة المفردة في سياقها القراني.

قال تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف) سورة قريش/4, فلنلحظ انه اتى بلفظة (رب) ولفظة (اطعمهم) ولم يقل (اله) او (اشبعهم), واختيار الاولى انسب, اذا ان الرب هو الذي يربي مربوبه ويحفظه ويرعاه, فناسبت اللفظة السياق الذي اتت فيه.

اما قوله (اطعمهم) ولم يقل (اشبعهم), لان الاشباع قد يورث مالا يحمد عقباه من بطنة وتخمة ونحوها, اما الاطعام قيزيل(الجوع) وخير الطعام مايسد الجوع [10]. والله اعلم.

ومنه ايضا قوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) سورة النمل /69, اذ ان اختيار حرف الجر (في) الدال على الظرفية بدلا عن حرف الجر (على) الدال على الاستعلاء,فيه بيان على ان الارض ليست هي الماء واليابسة فقط , وانما هي بغلافها الجوي ايضا فهو جزء منها ملازم ويدور معها في دورانها[11].

ومنه قوله تعالى (وَقَالَنِسْوَةٌفِيالْمَدِينَةِامْرَأَةُالْعَزِيزِتُرَاوِدُفَتَاهَاعَننَّفْسِهِقَدْشَغَفَهَاحُبًّاإِنَّالَنَرَاهَافِيضَلَالٍمُّبِينٍ) سورة يوسف/30، يذكر الزمخشري ان اشغاف (حجاب القلب)[12] وجاء عند الرازي بمعنى (غلاف القلب)[13] . قيل: ان الشغاف (الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى)[14]. فالواضح ان الشغاف يتعلق بالقلب ، والنص القرآني اورد هذه اللفظة ايراداً مخصوصاً لمعنى ومراد مخصوص، وهو اظهار اعلى درجات التعلق بيوسف(عليه السلام) والولع به، وهذا المعنى لا تؤديه كلمة اخرى، كالحب مثلاً، حتى وان وصف لتحديد مستوى الحب او الكشف، كما في قوله تعالى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)سورة الفجر/20، فالوصف هنا لبيان كمية الحب للمال وكثرته عند الانسان، وهذا لا يبلغ في سورة يوسف، اذ عمد الى نقل جزء من القلب ليكون ادل على المراد، وكأنه خرق شغاف قلبها وذهب بها كل مذهب [15].

نتائج البحث :

1. يبين البحث المفردة القرآنية تمكنت في سياقها تمكناً تعجز اي مفردة اخرى من القيام به، وان كانت تقع ضمن الحقل الدلالي الواحد، اذ ان دقة المعنى هو الذي يسقط هذا الاستبدال بين العناصر اللغوية.
2. كل لفظة في القرآن وردت في موضعها المناسب وهذا دليل على دقة القرآن في مراعاة دلالة اللفظ.

---

[10] ينظر:على طريق التفسير البياني:1/103-105

[11] ينظر: اللفظ القراني روعة في الاختيار ودقة في الاستخدام (بحث) ص25.

[12]- الكشاف 3/164.

[13]- التفسير الكبير :9/32.

[14]- فتح القدير : 34/40 ، والجامع الاحكام القرآن: 9/151.

[15]- ينظر : معاني القرآن (للقراء) :2/42، والكشاف :3/165، والتفسير الكبير:18-47 ، والتمكين الدلالي للالفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم(بحث): 207-209 .

المراجع والمصادر

اولاً/ القرآن الكريم

ثانياً/ الكتب

1. اعجاز القرآن: ابو بكر، محمد بن الطيب الباقلاني(ت403هـ)، تح: احمد صقر، ط1: دار المعارف ، مصر .
2. الالفاظ الكتابية: عبد الرحمن بن عيسى الهماني(ت347هـ)، مكتبة المليحي مصر :ط1931،1.
3. البحر المحيط: ابو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي(ت745هـ)تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط3، 1420.
4. تاج العروس من جواهر القاموس: ابو الفيض محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي(ت1205 هـ) تح: مجموعة محققين، دار الهداية–مصر .
5. التفسير الكبير :ابو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن الرازي(ت606 هـ)، دار احياء التراث العربي– بيروت، ط3، 1420هـ.
6. الجامع الاحكام القرآن،ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي(ت 672 هـ)، تح: احمد البردوني وابراهيم الطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2 ، 1964م .
7. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت 1270 هـ)، تح: علي بن عبد الباري عطية، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 1415هـ .
8. على طريق التفسير البياني : د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة– الامارات– ط1 ،2002م.
9. الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري (ت395)، تح : محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة المصرية.
10. فقه اللغة وسر العربية : ابو منصور ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي(ت429 هـ)،تح: عبد الرزاق المهدي، ايحاء التراث العربي – بيروت، ط1 ، 2002م.
11. الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمد بن عمرو بن احمد الزمخشري(ت 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 ،1407 هـ.
12. لسان العرب : جمال الدين ابن منظور(ت 711هـ)، دار صادر– بيروت، ط1 ، 1414هـ .
13. معترك الاقران في اعجاز القرآن : ابو بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1988،1م.
14. مع القرآن الكريم في الاعجاز اللغوي(لطائف وأسرار): د. رشا محمد سالم ، مكتبة الجامعة، الامارات،ط1، 2006م .
15. من بلاغة القرآن : د. احمد البدوي ، نهضة مصر .
16. من وحي القرآن ، د. ابراهيم السامرائي : اللجنة الوطنية العراقية ، ط1، 1401هـ.
17. هذا القرآن : د. صابر طعيمة
18. – دار الجبل ، بيروت،1979م .

البحوث :

1- التمكن الدلالي للالفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم: د. شكيب غازي بصيري الحلفي ود. محمد عبد الزهرة غافل– جامعة الكوفة ، كلية الآداب.
2- اللفظ القرآني روعة في الاختيار ودقة في الاستخدام: د. عبد الرحمن بن عبد الله الخميسي ، جامعة الايمان – السعودية .